

تقديم

في عام ٢٠٠٠ اصدرت لى "عالم الكتب" كتابًا تحت عنوان "التسعينيات؛ اسئلة ما بعد الحرب الباردة"، وكان وجهه هذا الكتاب وتركيزه هو رصد الأحداث والتطورات التي جرت في حقبة التسعينيات والتي غيرت من البنية والنظام الدولي كما عرفته فترة الحرب الباردة والذي قام على أساس قوتين عالميتين يتنافسان على المكانة والنفوذ في العالم وتسرب هذه المنافسة إلى شتى مناطقه، وقد جاء اختفاء هذا النظام باختفاء احد القطبين وهو الاتحاد السوفيتي لكي يثير جدلا واسعا وتفاعلات حول القوة أو القوى التي سوف تقود النظام الدولي في الحقب المقبلة. ولهذا لم يهتم الكتاب برصد هذا التحول والتحويلات في الاقتصاد الدولي والثورة التكنولوجية التي صاحبته فحسب، وإنما حاول أن يتوقف ويحلل الأسئلة العديدة التي أثارها هذه التحويلات حول القوى الدولية الرئيسية وادوارها ومكانتها في النظام الجديد وكانت هذه القوى أساسا هي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين وروسيا.

وقاد انقضت الآن خمس سنوات على رصد هذه التحولات، وهى مرحلة تستحق أن نرصد أيضا ما جاءت به من تطورات وبشكل خاص على الساحة الأمريكية والتي انتهت عقد التسعينيات وقد امتلكت القدرات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية التى لا تمتلكها قوى أخرى مجتمعة، ففى نهاية هذه الحقبة بدت الولايات المتحدة فى فترة نمو للقوة والتوسع الاستراتيجى وحيث بلغ مجموع الناتج الإجمالى للولايات المتحدة ٢٦, ١١ ترليون دولار وهذا ما يمثل ٣١٪ من المجموع ناتجها الإجمالى، وبلغ معدل نموها عام ٢٠٠٤، ٥، ٤٪ بما اظهر قوة استعادتها قوتها بشكل يجعلها هى محرك الاقتصاد العالمى وبلغ حجم انفاقها العسكرى عام ٢٠٠٣، ٤٥٠ مليار دولار بما يمثل ٤٧٪ فى الانفاق العالمى بما يتعدى انفاق مجموع الانفاق العسكرى للخمسة وعشرين دولة التى تليها، هذا فضلا عما تأكد عن قيادتها العالمية فى العلوم والتكنولوجيا.

غير أن من أهم ما شهدته الولايات المتحدة وشهده العالم خلال الخمس سنوات الماضية هو تولى إدارة جمهورية جديدة تتبنى مفاهيم واستراتيجيات مثلت تحولا عن ما استقرت عليه ومارسته إدارات أمريكية متعاقبة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، مفاهيم مثل العمل الدولى المنفرد unilateralism ، وتجاهل الاتفاقيات والقوانين الدولية والاستخفاف بالمنظمة الدولية والعمل خارج نطاقها إذا لم تستجيب للإرادة الأمريكية، ومفاهيم مثل الضربات الاستباقية Premtive strikes وتأكيد مفهوم الهيمنة الأمريكية فى مقابل التعاون الدولى حتى مع حلفائها، وتبنى مفاهيم نشر الديمقراطية فى العالم إلى غير ذلك من المفاهيم التى جعلت التعامل مع هذه السياسات معضلة لدول العالم وحتى لأقرب حلفاء الولايات المتحدة. وليس من شك أن وراء هذه المفاهيم التى تبنتها إدارة بوش كانت الأحداث الإرهابية التى تعرضت لها الولايات المتحدة فى ٩ / ١١ / ٢٠٠١ وهزت اليقين التى كانت تعيش عليه أنها قوة وتجمع آمن وأكدت ذلك خبراتها التاريخية، وقد فسرت الإدارة الأمريكية ومنظريها من مجموعة المحافظون الجدد هذه الأحداث بالشكل الذى جعل محاربة الإرهاب هو جوهر السياسة الخارجية الأمريكية

وقمة أولوياتها والمنظار الذي تحدد به وتقيم علاقاتها بدول العالم، وبفعل هذا المفهوم شنت الولايات المتحدة حربين في أفغانستان والعراق، بكل تداعياتها الإقليمية والدولية، وحكمت مفاهيم مثل "حلف الشر" "ومن ليس معنا فهو مع الارهاب".

لذلك لم يكن غريبا أن ينصب اهتمام هذا الكتاب على التوقف بالرصد والتحليل عند السنوات الخمس المنقضية وبالتركيز على الساحة الأمريكية وما أفرزته من قضايا وما اثارته من أسئلة حول مستقبل هذه السياسات والأفكار التي تقف وراءها، وبالتوازي مع هذا تحليل انعكاس هذه السياسات على علاقات الولايات المتحدة مع العالم وقواه المختلفة مثل علاقاتها مع حلفائها الأوروبيين، وروسيا والصين فضلا عن منطقة الشرق الأوسط وقضيتها المركزية وهي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

نرجو ان يساهم هذا الكتاب وفصوله، التي نشرت على مدى السنوات الخمس الماضية في الصحف والمجلات والدويات المصرية والعربية، في مزيد من الفهم للسياسة الامريكية وخاصة كما تطورت في السنوات الخمس الماضية وحيث نعتقد، كما يذهب بعض المؤرخين، أنه لكي تفهم العالم عليك أن تفهم الولايات المتحدة.

د/ السيد أمين شلبي

المعادى يونيو ٢٠٠٥